

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية الفضاء في رواية "السمك لا يبالي"
لـ "إنعام بيوض"

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: أدب عربي
التخصص: أدب حديث و معاصر.

إشراف الأستاذ:
- سليم بوعجاجة.

إعداد الطالبة:
- زينة بولعيون.

السنة الجامعية: 2014/2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ زَكَاةٍ عَلَيْهَا
وَقَاتِلْ

إهداء:

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله أما بعد : هو العرفان بالجميل ما دفعني لأكتب ما هو آت و ليس من باب المدح و التملق ، و لكن عملا بالحديث الشريف " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " . لذلك أهدي هذا العمل المتواضع إلى صاحب الحمد الأول و الأخير ، إلى الذي أنار دربي و سدّد خطاي و أهداني الصحة و قوة العزيمة وساقني إلى طريق النجاح ، إلى رب العزة .

إلى من ساندتني يوما و حفرتني أياما إلى إتمام مشواري الدراسي ، إلى من كان دعاؤها ورود طريقي و رفيق سبيلي ، إلى رجائي في شدتي و عزائي في شقوتي ، إلى هادية رشدي و مطية مهدي ، إلى الضاحكة فوق مهدي و الباكية فوق لحدي ، إلى أحلى كلمة ينطقها اللسان و تسمعها الآذان ، إليك دوما و أبدا الغالية ... أمي .

إلى من كان و لا زال حماي و أمني ، إلى الذي علمني مكارم الأخلاق و الفضيلة ورباني ، إلى من جد و اجتهد دون ملل ، إلى من علمني معنى المثابرة و الصبر ، إلى من بث في اسمه دافقا من الثقة و العزة ، إلى من كانت نصائحه و إرشاداته تنير لي الطريق ، إلى رمز الرجولة و الشهامة ، إلى من دمه يجري في عروقي ، إلى من علمني أن العلم ليس له بديل ، إلى محفزي في الحياة إلى ... أبي .

إلى من اتسع صدره و احتمل عزلتي مع البحث إلى زوجي العزيز .

إلى من أوقات وصلهم عيد و أفراح ، يا من هم الروح و الراح ، يا من انتحلت الروح بطلعتهم و حققت في محيا الحسن ترتاح ، إلى أخي الحبيب أمين ، إلى أخواتي الحبيبات عابدة ، مريم ، حنان ، هاجر .

إلى كل الأهل و الأقارب ، إلى كل الزملاء و الزميلات في الجامعة .

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي خلقنا و رزقنا من كل خير، و أورثنا العلم سلاحا، و صلى
وسلم على سيدنا محمد حبيبنا و شفيعنا، سيد الخلق، خاتم الأنبياء و المرسلين.
أما بعد:

يقول الله عز و جل في محكم تنزيله: " و اشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون"،
فما لي إلا أن أتوجه إليك ربي يا موفق كل ساع و يا ميسر كل عسير بالشكر
الجزيل، و الحمد الكثير أن وفقنني لهذا، و ما توفيقني إلا بك. فالحمد لله أولا و آخر
و قبل كل شيء، الحمد لله رب العالمين الذي وفقني إلى ما كنت أسعى إليه.
و أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى:

الأستاذ المشرف " سليم بوعجاجة " الذي أمدني بالعون الكافي و الجهد الوافر ،
والاهتمام الوافي لإنجاز هذا البحث ، و الذي غرس فيّ معنى الاجتهاد و حسن
الفهم و الإصغاء.

كما لا يفوتني أن أشكر أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها، الذين لم يبخلوا لا
بأوقاتهم و لا بجهدهم و معلوماتهم الثرية عليّ، منذ أن وطأت قد مأي أرض
المركز الجامعي ميلة.

و كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة:

يعد النص الروائي من أكثر النصوص السردية الأدبية استحاضارا للمعالم التاريخية و للمظاهر الاجتماعية و ظواهرها، و للأنساق الفكرية و الثقافية و الأيديولوجية، و لكونه يرتبط أشد الارتباط بالحياة المجتمعية، فقد خلق هذا له إمكانية أكبر لتصوير الواقع الكائن و الممكن ضمن السيرورة التاريخية للمجتمع.

كل هذه الاعتبارات و غيرها، جعلت من الرواية نوعا أدبيا رئيسيا و متميزا عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، و موضوعا يحظى باهتمام مركزي في الدراسات الأدبية، ما فتح المجال أمام الباحثين لتحليلها و إظهار تقنيات مؤلفي الرواية الحديثة و المعاصرة في استعمال عناصرها، و تشابكها فيما بينها لتكوّن نسيج أحداثها وفق تشكيل إبداعي فني يضمن مقروئيتها، و يخلق متعة جمالية لمتلقيها.

و من بين هذه العناصر : " الفضاء " الذي يعد من المكونات الأساسية في بناء الرواية، بالنظر إلى علاقته بالمكونات الأخرى، أو بوصفه الأداة التي تضيء على الرواية بعض الجمالية .

ومن ثمّ فإن دراسة بنية الفضاء الروائي لَوَاحِدٌ من أهم الموضوعات الحداثيّة، التي تكتسب ضرورتها من أهمية التعرف إلى النص الروائي في بعده المكاني من خلال التركيز على الفضاء بما هو مجال لأحداث الرواية .

و بناء على ما سبق، فقد وقع اختياري على الرواية بوصفها جنسا أدبيا متميزا ، و متحرّرا من القيود التي طبعت الأشكال النثرية القديمة ، وانخرطت في معمار فني جديد جعل منها النوع الأدبي الأكثر حضورا .

و قد وقع اختياري على الروائية " إنعام بيوض"، لجملة من الاعتبارات أهمها: اهتمامنا بالرواية التي تعكس بنية الجزائر الثقافية و التاريخية و الاجتماعية، و للموقع الذي تحتله

الروائية في ميدان الأدب العربي و العالمي، إضافة إلى توفر عدد كاف من إنتاجها الروائي. و ارتأيت تسليط الضوء على روايتها المعنونة بـ"السك لا يبالى" و الحائزة على جائزة مالك حداد للرواية، فقد أظهرت الروائية من خلالها تميزا في الأسلوب، و خبرة جمالية و معرفية و فنية عالية، إضافة إلى جاذبية العنوان الذي يحيل القارئ على اللامبالاة و عدم الاكتراث لما يزعج البشر و ينكد صفو حياتهم.

عند قراءتي للرواية لاحظت تنوع الأمكنة فيها و تداخلها بين الماضي و الحاضر و المستقبل، لذا فقد شدني عنصر الفضاء، و طرحت جملة من الأسئلة عنه، اعتبرتها عمدةً في إشكالية البحث: كيف يشكل المؤلفُ الفضاءَ داخل نص الرواية؟ إلى أي مدى يمكن أن يُسهم الفضاء في تشكيل طبع الشخصيات المُعاشة وسط عناصره؟ و هل يُمكن لعناصر الفضاء الموصوفة أن تتحول للغة تعكس أيديولوجية المؤلف؟

و على هذا الأساس عنونت بحثي هذا بـ "بنية الفضاء في رواية (السك لا يبالى) لـ "إنعام بيوض". و قد سعيت إلى الاستعانة بالمنهج المناسب لفتح فضاءات أوسع للشرح، و منح إمكانية أفضل للدراسة، غير أن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث اقتضت ضرورة الاعتماد على المنهج البنوي، الذي يظهر بقوة في دراستي تبعا لطبيعة الموضوع (بنية الفضاء)، إضافة إلى المنهج الوصفي لبيان ملامح الأمكنة و وصف الأفضية والشخصيات.

و من خلال الفضاءات الرئيسية في الرواية قسمت بحثي إلى: مدخل و فصلين وملحق، يمثل المدخل لمحة نظرية موجزة تعين القارئ على توسيع مداركه حول مفهوم البنية لغة واصطلاحا.

ثم انتقلت إلى الفصل الأول " الجانب النظري"، ابتدأت هذا الفصل بمعارف نظرية تفيدني في مواجهة الموضوع، و قد انحصر في ثلاثة عناصر أساسية؛ العنصر الأول:

"مفهومات الفضاء الروائي"، تناولت من خلاله جملة من المفاهيم اللغوية الواردة في المعاجم العربية و الغربية، و المتعلقة بلفظ الفضاء، و أتبعته بما اصطلح عليه النقاد و الدارسون العرب و الغرب في هذا الجانب. أما العنصر الثاني: "تفاعلاته" فقد توقفت من خلاله عند أهم العلاقات التي تربط الفضاء بمكونات السرد الأخرى متمثلة أساسا في الزمن، الشخصية، الحدث، الوصف. ثم ركزت في العنصر الثالث على "وظائفه" الداخلية و الخارجية.

أما في الفصل الثاني: "الجانب التطبيقي"، فقد عرضت لأنواع الفضاءات من خلال عنصري الانفتاح و الانغلاق، و صنفت على هذا الأساس الفضاءات الواردة في نص الرواية حسب طبيعتها، فانطوى تحت عنوان الفضاء المفتوح كل من: فضاء المدينة، فضاء البحر، فضاء الحي. و تحت عنوان الفضاء المغلق: فضاء البيوت و الشقق، فضاء المقهى، فضاء المرسم، فضاء المستشفى، الفضاء الديني. و بدا لي من الضروري إلحاقه بعنصر أخير بيّنت من خلاله أهم السمات التي ميزت الفضاء الروائي في الرواية - محل الدراسة-. و في الأخير خلّص هذا البحث إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج المُحصل عليها لاستكمال ما جاء فيه من دراسة نظرية و تطبيقية.

و ارتأيت أن تُتبع المدخل و الفصلين بملحق نظري تناولت فيه نبذة تاريخية عن حياة المؤلفة (إنعام بيوض)، شرحت من خلاله أهم محطات حياتها و أعمالها الإبداعية، مُتَّبعة ذلك بملخص لمضمون الرواية (السمك لا يبالي) يسمح بفهم أحداثها الرئيسية، و أخذ صورة عامة عن محتواها.

و قد اعتمدت على الرواية كمصدر أساسي أستقي منه مادة البحث، و لجأنا إلى مراجع تفاوتت في استعمالها حسب أهميتها نذكر منها: "شعرية الفضاء: المتخيل و الهوية في الرواية العربية" لـ "حسن نجمي"، "بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ" لـ "سيزا قاسم"، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لـ "حميد لحميداني"، و المدينة في

الشعر العربي: الجزائر نموذجا (1925 - 1962) لـ "إبراهيم رمانى" و غيرها من الكتب التي تتناول الموضوع نفسه و تخدمه.

و لما كان أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات، فرحلتني معه هي الأخرى لم تكن سهلة، فقد واجهتني صعوبات كان من أبرزها:

- تلك الترجمات المختلفة للمصطلح الواحد (مصطلح الفضاء)، فنتج عن ذلك اضطراب في ضبطه.

- ندرة الدراسات التي قامت حول موضوع " الفضاء "، باعتباره موضوعا جديدا قياسا مع الاصطلاحات الأخرى .

و يبقى أن أؤكد على أن هذه الدراسة ستظل محاولة للاقتراب من الفضاء في رواية السمك لا يبالي في كل الأحوال .

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ "سليم بوعجاجة" لقاء توجيهاته التي مكنتني من إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور على صورته الحالية.

كما أتقدم بالشكر أيضا لكل من كانت له يد في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، لعلني أكون بهذا المجهود المتواضع قد أسهمت و لو بقسط زهيد في هذا المجال، و من الطبيعي أن كل محاولة يعتريها النقص، و بالتالي فهي تحتاج إلى تصويب و إضافات أخرى. فإن وُفِّت إلى ما سعيت إليه فذلك توفيق من الله، و إن قصرت فعزائي أن مجال البحث سيبقى مفتوحا وحسبي أنني حاولت والله الموفق .

مدخل:

مفهوم البنية:

أ - لغة.

ب اصطلاحا.

مدخل:

تشكل الدراسات السردية ميدانا مهما يتيح لنا الكشف عن جماليات الخطاب، بوصفها بنيات دلالية تحمل قيما تعبيرية و فنية، و ترسم للكتابة الروائية مساحة واسعة لتقديم القصد الروائي من خلال سير الأحداث و تفاعلها عبر زمان و مكان معينين.

تأسيسا على ما سبق تتحقق أهمية تحليل البناء السردى قصدا إلى إبراز القيم التعبيرية و الفنية للنص الأدبي و الروائي. و لما كان الأمر كذلك كان لزاما التطرق لمفهوم السرد باعتباره الوسيلة التي يتم من خلالها نسج و إعادة تكييف الأحداث الواقعية و المتخيلة و توزيعها في ثنايا النص الروائي.

لعل أبرز تحديد لعلم السرد هو: مفهوم "ميك بال" (Miek Bal) بأنه: العلم الذي يقبل صياغة النصوص السردية في بنيتها السردية باعتبارها الأسلوب أو الطريقة التي تفك بها شفرات النص و هي محددة بعلاقات تربط بين النص السردى " Texte Narratif والحكاية " Recit " و القصة " Histoire"¹.

في حين يراه آخرون بأنه: « الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي و لهذا السرد أشكال كثيرة² ».

و منه انحدرت الأجناس السردية المعروفة قديما و حديثا، كالأساطير و الخرافات و الحكايات الشعبية و المقامات و القصص و الروايات.

و باختصار « فالسرد هو المكون الجوهرى في دائرة التصوير القصصى³ » و هذا ما أشارت إليه الدراسات الحديثة التي تهدف من أي قراءة إلى الاحتفاء بالنص الروائي واستتطاق مكوناته الفنية و محاوره العمل الأدبي ضمن مستويات التحليل و التأويل

¹- ينظر : 4-13 , pp Miek Bal , Narratologie ,Paris , 1977 .

²- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (دط)، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2005، ص: 37.

³- عبد الوهاب الرقيق، في السرد- دراسات تطبيقية-، ط1، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998، ص: 183.

المختلفة، و الوصول إلى رؤية عامة « هي خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية في نواحي النسج و البنية و الدلالة و الوظيفة¹ »

و عليه فالتعرض لمفهوم البنية أمر لا بد منه على أساس منهجي يبين ماهية هذا المصطلح و دلالاته في مجال الأدب عامة و الرواية خاصة.

1 - مفهوم البنية:

أ - لغة:

مما لا شك فيه أن مدلولات كلمة البنية كثيرة تصل حد التراكم بداية مما قد يجده الباحث في المعاجم العربية و انتهاء بالمعاني العديدة الاصطلاحية. كما هو الحال في " لسان العرب" لابن منظور حيث جاء فيه: « البني نقيض الهدم، بني البناء بنيا و بناء و بني، مقصور، و بنيانا و بنية و بناية و ابتناه و بناء (...) و البناء: المبني، و الجمع أبنية و أبنيات جمع الجمع، و استعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: و إنه أصل البناء فيما ينمي كالحجر و الطين و نحوه (...)، يقال بنية: و هي مثل رشوة و رشا، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية و الركبة (...) يقال: بُنيّة و بني و بنية و بني: بكسر الباء مقصور مثل جزية و جزي، و فلان صحيح البنية أي الفطرة. و أبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبني به داره»².

و من هنا فإن كلمة البنية بمشتقاتها و بجميع مدلولاتها الحسية و المعنوية لا تكاد تخرج عن هياكل الشيء و مكونه أو هيئته و عن التنظيم و الترابط الموجود بين أجزائه ليكون كلا

¹ - عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي: مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص: 5.

² - ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه و علق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح و إديسوفت، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، ج1، 2006، ص: 492.

موحدا و من ذلك قوله تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ »¹.

و قوله صلى الله عليه و سلم: « الْمُسْلِمُ لِلْمُسْلِمِ كَالْبُنْيَانِ الْوَاحِدِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »².

أ - البنية اصطلاحاً:

لقد خضع مفهوم البنية إلى تعريفات عديدة و متنوعة بتتوع آراء و وجهات نظر النقاد و الدارسين، فهي عند "محمد تحريشي" تتصف بخاصية التجدد « فكأنها دوامة مستمرة في الحركة و الدوران من حول نفسها (...) » و قد أكسبت هذه الخاصية الرواية القدرة على الانفتاح و تقبل قراءات متعددة³ .

نتبين من قول "محمد تحريشي" أن الرواية هي أكثر الأنواع الأدبية الحديثة التي تحتم على النقاد و الدارسين إعادة النظر في تصوراتهم التقليدية عنها لأن بنيتها السردية دائمة التجدد لا تنفك تتطور في وظائفها المتغيرة.

هذا ما أكدته "سيزا قاسم" في قولها بأنها « ليست منظومة ثابتة بل منظومة دائمة التحول »⁴. و هذا التحول الدائم في العلاقات بين عناصرها يؤدي بالضرورة إلى تغير النسق نفسه بدلالاته و معانيه.

في حين ذهب "الزواوي بغورة" إلى أنها « الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على

¹ - القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، سورة الصف، الآية 4، (دط)، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص: 551.

² - العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري: شرح صحيح البخاري، (دط)، دار الريان للتراث، ج13، 1986، ص: 465.

³ - محمد تحريشي، في الرواية و القصة و المسرح، قراءة المكونات الفنية و الجمالية السردية، (دط)، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص: 27.

⁴ - سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (دط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص: 23.

باقي العناصر الأخرى¹ .».

نلاحظ بأن التعريف الاصطلاحي "للزواوي بغورة" أقرب ما يكون إلى التعريف اللغوي فهو يؤكد أن البنية تتشكل من مجموعة عناصر و جزئيات ملتحمة فيما بينها و يبقى كل عنصر منها متعلقا بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

و يضيف "حسين خمري" أن البنية « تعني الشكل الداخلي للنص، و تهتم بالجانب التزامني للأحداث و عرضها »² ؛ أي أنها تكشف عن عناصر النص الداخلية و العلاقات القائمة بينها و تصف الأحداث بأزمنتها لتجسيدها في ذهن المتلقي.

من كل ما سبق يتحدد بأن البنية شبكة من العلاقات التركيبية التي تنتظم داخل العنصر الواحد و ترتبط ببقية العناصر الأخرى في الشبكة ذاتها. لكن إشكال المفهوم يقع عند استحضار بعض المرادفات الاصطلاحية التي تقع على محيط هذا المصطلح المركزي للبنية، و يرجع ذلك إلى ترجمة مصطلح (Structure) (ترجمات متعددة قد يكون أهمها: التركيب، الهيكل، البنية، البناء. هذا الأخير الذي لا بد من التمييز بينه و بين البنية للتداخل الكبير بين مفهوميهما، فهو يرتبط بالعلاقات العامة على خلق الالتحام بين عناصر الأعمال الفنية باختلافها، كما « يعني في مجال الرواية وضع النص الروائي داخل مجموع النصوص الأدبية السابقة عليه و المتزامنة معه »³.

و على الرغم من تقاربهما على مستوى اللفظ و المفهوم إلا أنهما يبقيان - رغم هذا- مختلفين في علاقتهما بالنص الأدبي.

¹ - الزواوي بغورة، "مفهوم البنية"، مجلة المناظرة، جامعة قسنطينة، السنة 3، العدد 5، يونيو 1992، ص: 95.

² - حسين خمري، فضاء المتخيل: مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2002م، ص: 193.

³ - المرجع نفسه، (ص ن).

الفصل الأول:

الجانب النظري

- تمهيد
- أولاً: مفهوماته.
- 1- في المعاجم العربية و الغربية.
- 2- في اصطلاح الدارسين و النقاد.
- أ- عند الغرب.
- ب- عند العرب.
- ثانياً: تفاعلاته (علاقته بمكونات السرد الأخرى).
- 1- علاقة الفضاء بالزمن.
- 2- علاقة الفضاء بالشخصية.
- 3- علاقة الفضاء بالحدث.
- 4- علاقة الفضاء بالوصف.
- ثالثاً: وظائفه:
- 1- الوظائف الخارجية.
- 2- الوظائف الداخلية.

- تمهيد:

تشهد مناخي الحياة في تفاصيلها على حضور المكان، و تفصح عن أثره، فما من حركة إلا و هي مقترنة به، و ما من فعل إلا و هو مستوحا من بعض دوافعه، لأن المكان هو قرين الحياة الأساس، و جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، صلة الإنسان به ذات أبعاد عميقة، و علاقته به علاقة جدلية مصيرية ، إنه حاضر بقوة و كثافة في حركاته و سكانته، حتى ليتمكن القول دون مبالغة إنه ما من قرين للتجربة الإنسانية كالمكان ، بل يستحيل تصور لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان.

بيد أن المكان الذي يعيش فيه الإنسان و يمارس فيه نشاطه و أحواله، و يرتبط به نفسيا و جسديا ليس موضعا مستقرا له حسب، إنما هو أيضا مكان ثقافي يحول معطيات الواقع المحسوس و ينظمها بتوظيفها المادي لسد حاجاته اليومية و بإعطائها دلالاتها من خلال إدخالها في نظام اللغة، فالمكان « لم يوجد إلا بقوة اللغة ¹»، إنها مخزون مجرد من العلامات ينوب عن عالم الواقع و يحل محله، و هذه العملية مشبعة بالقيم الدلالية على مستوى الفهم و التأويل و القراءات النقدية.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار المكان العنصر الرئيس المشكل لبنية الفضاء الروائي، الأمر الذي أدى إلى الخلط بين كلا المصطلحين عند أغلب الدارسين، فضلا عن أسباب و عوامل كثيرة تتمحور حول:

1 - تعقيد و التباس و حداثة الموضوع: إن العقلية العربية عموما و النقد منها

على وجه الخصوص ترفض التسليم بحقيقة فقدان المستندات الحاسمة التي تؤصل لوجود المصطلحات النقدية و الألوان الأدبية الحديثة الوافدة من الغرب أصلا في التراث العربي القديم، و قد تراكمت جراء ذلك عشرات الدراسات التي لا شغل لها إلا البحث في أصل فنون

¹ - Jean weisgerber , L ' espace romanesque, op. cit , p 10

نقلا عن: حسن نجمي، شعرية الفضاء: المتخيل و الهوية في الرواية العربية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص: 46.

و نظريات أهي عربية المنشأ أم غربية، الأمر الذي زاد الانتفاخ النظري الفوضوي الذي يعاني منه الناقد العربي، كما زاده عجزاً أمام الدراسات التطبيقية، إذ اكتفى غالباً بتطبيقات ميكانيكية تُفقد النص روحه الإنسانية و مضامينه المعرفية.

2 - تبعية الخطاب النقدي العربي للخطاب النقدي الغربي: لقد ظل عنصر

الفضاء أمداً طويلاً غائباً عن ساحة الدراسات الأدبية و النقدية في عالمنا العربي تحديداً، و بحكم القرب الجغرافي و العلاقات التاريخية و الاستعمارية التي تربط أوربا ببلاد المغرب، فقد نُقلت هذه المعرفة النقدية في محاولة لفهمها و استيعابها، لكنها اصطدمت بمشكلات أهمها الافتقار إلى الأدوات المنهجية و وسائلها،

3 - الترجمة: إن ترجمة المعارف الغربية عموماً لا تتم في إطار مؤسسات أو

مجموعات منظمة و مختصة، إنها - غالباً - نتاج مجهودات فردية، و لذلك عانت الترجمات العربية - و لا زالت - من ظواهر سلبية عديدة مثل فوضى استعمال المصطلح، فالمصطلح النقدي الواحد قد يتنوّع بأسماء عدّة تختلف من مترجم لآخر، وهذا يؤدي إلى وقوع الباحث العربي في ارتباك معرفي¹.

إن النقاد و الدارسين العرب لم يتقنوا لأهمية الفضاء و جليل قدره في النصوص

الأدبية بشكل عام و الروائية على وجه الخصوص « إلا خلال العقدين المنصرمين

تقريباً²، و رغم بروز دراسات حول الموضوع في وقتنا الحاضر إلا أنها بقيت متفرقة و « لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي³.

¹- يُنظر: محمد صالح السلوم، الفضاء الروائي: نماذج تطبيقية من الرواية السورية، رسالة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة حلب، تاريخ المناقشة: 25-11-2009 م، ص: 9.

²- حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من 1390 حتى 1423هـ، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: أحمد السعدني، سنة المناقشة: 1426هـ/ 1427هـ، ص: 1.

³- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ص: 53.

إن هذا العنصر الضروري في السرد و المكون الأساسي للنص يعد ملفوظا حكائيا قائم لذات، و لا يمكن مطلقا و باي حال من الأحوال تصور رواية دون تحديد إحداثياتها المكانية، ففيها تتجلى الأحداث و تتطلق، و عليها يتكئ الشخص للفاعل في إطار زمني يتكفل صاحب العمل بتحديدده.

لكل ما سبق اتجهت الأنظار في العصر الحديث للبحث أكثر في بنية الفضاء، فوقف الباحثون عند مفهوماته و دلالاته و إشكالياته و وظائفه و كل ما يتعلق به، و أقروا بهيمنتته في الأجناس الأدبية و ظهوره كقوى فاعلة تتفاعل مع مختلف العناصر السردية كالزمن والشخصية.

أولاً: مفهوماته:

1 - في المعاجم العربية و الغربية:

لقد احتل الفضاء مكانته في المعاجم العربية، و استقر استعماله بشكل كبير على أنه موضع العيش و الإقامة، أو التوسع المكاني، أو الحيز الذي يحوي الإنسان و أنشطته و يتسع ليشمل الأرض بما عليها. حيث جاء في " لسان العرب" : « فضا يفضو فضوا فهو فاض، و قد فضا المكان و أفضى إذا اتسع، و أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، و أوصله أنه صار في فرجته و فضائه و حيزه (...) و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض »¹.

و يؤكد المعجم الوسيط ما سبق فيُعرف الفضاء على أنه: « ما اتسع من الأرض، و الخوالي من الأرض و من الدار، و ما اتسع من الأرض أمامها، و ما بين الكواكب و النجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله »².

و هذا ما ذهب إليه "الفيومي" في "المصباح المنير" حين قال بأن « الفضاء بالمد المكان الواسع، و فضا المكان فضوا من باب قعد إذا اتسع، فهو فضاء، و أفضيت إلى الشيء وصلت إليه (...)»³.

و كذلك الأمر بالنسبة لـ"الصحاح" فلقد ورد فيه أن: « الفضاء الساحة و ما اتسع من الأرض. يُقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء »⁴.

و هكذا مع جملة المعاجم العربية على اختلافها نجدها تصب في مصب واحد و لم تخرج عما حدده " ابن منظور" من أنّ الفضاء هو المكان الخالي، الواسع ، و الرحب.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 269.

² - أحمد حسن الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، ط2، دار الدعوة للتأليف و النشر، 1989م، ص: 301.

³ - أحمد بن محمد بن الفيومي المقري، المصباح المنير، ط1، دار الحديث للنشر و التوزيع، 2003م، ص: 283.

⁴ - أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الغارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج6، ص: 4866.

غير أن المتمعن في التعاريف المعجمية السابقة يلاحظ مدى التقارب الكبير بين مصطلحات: الفضاء، المكان ، الحيز، الجو، الموقع... ما يعيدنا مرة أخرى إلى إشكالية مصطلح الفضاء التي تطرح نفسها بالتفصيل عند التطرق للمفهوم الاصطلاحي، للفضاء. ثم إن الباحث في الدراسات الغربية يجد بأن الفرنسيين و الانجليز قد اشتقوا مصطلحي Espace (Space) اللاتينية، و هي تعني أساسا الامتداد و اللامحدود الذي يحوي الامتدادات الجزئية المحددة، في حين لم يعرف الإغريق لفظة الفضاء إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على المكان إنما عرفوا لفظة Topos وتعني الموقع¹.

و قد جاء في قاموس " Le robert " الفرنسي:

«L'espace étendue qui ne fais pas obstacle au mouvement²»

فهو مساحة واسعة لا تعيق حركة الإنسان.

كما ورد في القاموس نفسه بأنه مساحة تفصل بين شيئين:

«Distance qui Sépare deux objets³».

و جاء مرة ثالثة بمعنى المسافة الزمنية.

«éten due de temps en l'espace de dix minutes⁴».

و بالعودة إلى قاموس « La rousse » نجد:

«Espace : nm. 1- étendue indéfinie qui contient tous les objets.

2- étendue de l'univers hors de l'atmosphère terrestre : Lancer un

¹- يُنظر: زوزو نصيرة، إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص ص: 1،2.

² - Le Roberet , Dictionnaire de francais, éd, Maury- Eurobiveres , France , Mai 2007 , P : 155 .

³ - Même référence , Même page .

⁴ - Référence Précédente , Même page.

satellite dans l'espace. 3- étendue en sur face : espace désertique
1. « (...)»

فهو اتساع لا متناهي يحتوي كل الأشياء، و هو اتساع في الكون خارج الغلاف الجوي
الأرضي (الفضاء الخارجي)، كما أنه يعني تمدا و اتساعا في المساحة.
و هكذا نجد بأن الفضاء عند الغرب يعني ذلك المحيط اللانهائي و الامتداد الواسع العام
الذي يحوي ما كان بين طياته من امتدادات و مساحات أصغر تسمح للإنسان بالتنقل فيه
بكل أريحية و سهولة.

2 في اصطلاح الدارسين و النقاد:

أ - عند الغرب:

تعدّ الدراسات الغربية التي أُقيمت حول مكّون الفضاء و في الحكي بخاصة تمهيد مشرقا
للاهتمام به و معرفة قيمته، إلا أنها لا تزال في بدايتها و لم ترتق بعد لتبني أنموذجا نظريا
متكاملا يمكن للنقاد الاستناد عليه في تحليلاته للأعمال السردية.
فالتضارب و التباين واضح بين رؤى و تصورات النقاد و الدارسين الغربيين حول مفهوم
الفضاء، فهذا " غاستون باشلار (Gaston Bachelard) يرى أن: « المكان الذي ينجذب
نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعاد هندسية و حسب، فهو مكان قد
عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز »².

فهو قد اهتم بجماليات المكان و درس القيم الرمزية الخاصة به رابطا إياه بنفسية
الإنسان و بتقنيات التخيل السردية؛ فقدره السارد تتجسد في: « تحويل المكان الذي تجري
فيه أحداث القصة - حقيقيا كان أم تخييليا - من وجود ذهني إلى لغة مكتوبة باستطاعة

¹ - Larousse, Dictionnaire de français, Diffusion exclusive par Omega International sarl,
Alger, 2001, P : 155.

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ص: 31. نقلا
عن: صالح ولعة، المكان و دلالاته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،
الأردن- عمان، 2010، ص: 41.

القارئ فك رموزها و دلالاتها و إعادة تشكيل المكان الذي يصوره الروائي وفقا لما يقدمه له العمل الحكائي من إمكانات فضائية»¹.

من هذا المنطلق يُمكن التمييز بين مستويات متعددة للمكان تعكس بعض التصورات الموجودة عنه و التي أنتجتها دراسات ساهمت في خلق الخطاب الروائي فيتمظهر من خلال تلك المستويات في شكله الجغرافي، النصي، الدلالي و الرؤيوي.

- **الفضاء الجغرافي L'espace géographique**: و هو مقابل لمفهوم المكان أو معادل له، و يُطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي كما ذهب إلى ذلك " جوليا كريستيفا" (Julia Kristeva) حيث لم تجعله منفصلا عن دلالاته الحضارية، فهو يتشكل من خلال العالم القصصي بما فيه من شخصيات و أبطال حاملا معه جميع الدلالات الملازمة له.
- **الفضاء النصي L'espace textuel**: و يُقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها على مساحة الورق، و يشمل طريقة تصميم الغلاف و تنظيم الفصول.
- **الفضاء الدلالي L'espace sémantique**: كما تطرق له "جيرار جينات" () باعتباره يرتبط و يتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي.
- **الفضاء كمنظور أو كروية**: و هو الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح². معتبرا الفضاء الأول (الفضاء الجغرافي) و الثاني (النصي) مبحثين حقيقيين في الحكى، بينما المفهوم الأخرى مرتبطان بمباحث أخرى كالصورة في الحكى و زاوية النظر عند الراوي.

و قد يكون إحساس المبدع و الفنان دون غيره بالفضاء إحساسا عميقا، من هنا وُلدت علاقة الفضاء بالأدب إذ لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون، و لعل هذا ما دفع

¹ - سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، (دط)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص: 238.

² - يُنظر : حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص: 62.

"غابرييل مارسيل" (Gabriel Marcel) إلى القول بأن « الإنسان غير منفصل عن فضائه، بل إنه هذا الفضاء ذاته »¹. فلا وجود لأي كائن دون فضاء يحويه و يُلْفُه و يُشعره بالأمن و الطمأنينة، إنه يعيش فيه و معه، يخترقه و يحس بكيئوته أينما حلّ. و قد عدّ "يوري لوتمان" فضاء النص مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، حيث يرى في كتابه " بناء النص الفني " « بأن الإنسان يُخضع العلاقات الإنسانية و النظم لإحداثيات المكان، و يلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية »².

و يذهب " شارل غريفل" إلى اعتبار « المكان الرواية هو الذي يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف »³.

يتضح مما سبق مدى أهمية الفضاء في العمل الروائي من جهة، و مدى تأثيره في الحدث الروائي من جهة أخرى، على أساس أنه يضرب بجذوره في هوية الذات البشرية، التي لا تكتمل داخل حدود ذاتها بل تتبسط خارج هذه الحدود، حيث المكان الذي يمكنها أن تتفاعل معه.

ب - عند العرب:

يُعدّ اهتمام النقد العربي بالفضاء الروائي ضرورة حتمية فرضتها الرواية العربية الجديدة التي باتت تهتم بهذا المكون الجوهرى، فهو بمثابة مسرح الأحداث الزاخر الذي لا يمكن لأي ممارسة سردية أن يُكتب لها التحقق بدون وجوده كأولوية من الأولويات، كما أنه بناء لغوي يُشيد به خيال الروائي ليضمه كل المشاعر و التصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها.

¹ - حسن نجمي، شعرية الفضاء السردى، ص: 40.

² - سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 104.

³ - صالح ولعة، المكان و دلالاته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، ص: 54.

فسخّر (النقد) لذلك دراسات نظرية و تطبيقية حاولت تخصيص الوعي النقدي بمتابعة مسار الرواية العربية بمظاهرها و خصائصها الفنية التي تميّزها عن الرواية التقليدية مستفيدة في ذلك من الدراسات الغربية في هذا المجال.

و بهذا الصدد نكون أمام عدّة جهود أسالت المداد تنظيرا و تطبيقا و أضاعت طريق النقد العربي في تصوّر الفضاء. و لكن و رغم محدودية الدراسات العربية إلا أن كل باحث في هذا الموضوع يجد نفسه أمام كمّ هائل من المصطلحات، ما جعله يبدو « كضيف ثقيل، الكل ينظر إليه شزرا نظرا لكثرة المفاهيم التي يلتبس بها، بحيث يُصاب الناقد و القارئ غير المتمرس بالدوار و ذلك أمام ميوعة المفهوم و سيولته غير المنضبطة »¹.

و يكفي لندلل على ذلك تفضيل " عبد الملك مرتاض " لمصطلح " الحيز " في كتابه (القصة الجزائرية المعاصرة) حيث يقول: « إذا كانت الجغرافيا خاصة بالحيز الواقعي فإن الحيز، لدينا، هو ما ليس جغرافيا، و لكنه عالم صنعته الكتابة الأدبية. و لذلك فالحيز من منظورنا لا يُلمس فقط في الأعمال السردية و هو ما يقفه غيرنا عليها وحدها...، و لكن يُلمس في جميع الكتابات الأدبية »².

و بتعبير آخر فالحيز « ليس هو فقط الفراغ، و لكنه يشمل الامتدادات و الخطوط و الأحجام و الأوزان و الظلال و الاتجاهات التي تقع في حركة الأسفار »³.

و لا يكفي الناقد بالتفرد لاستخدامه لهذا المصطلح فقط بل و يدافع عنه في كل كتاباته النقدية المتعلقة بالسرد، ففي كتابة (نظرية الرواية) يرفض رفضا تاما تسمية أخرى غير الحيز و يدعو إلى ضرورة استعماله لما له من أصول و تقوّد فيقول: « حاولنا أن نذكر في كل مرة عرضنا فيها لهذا النص مفهوم علة إيثارنا مصطلح الحيز و ليس الفضاء الذي يشيع في الكتابات النقدية العربية، و لعلّ أهم ما يمكن ذكره هنا (...) أن مصطلح الفضاء

¹ - عبد الرزاق المساوي، الفضاء في مملكة الروح و الرماد، مجلة المشكاة، العدد 25، 1987م، ص: 12.

² - عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ط4، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2007م، ص: 134.

³ - المرجع نفسه، (ص ن).

من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضروري أن يكون معناه جارياً في الخواء و الفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء و الوزن و الثقل و الحجم (...). على حين أن المكان يزيد أن نوقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»¹.

و بهذا فإن الحيز من منظوره يشمل المبنى الحكائي ككل و يضم بدوره عدة فضاءات، و ما المكان إلا نوع من هذه الفضاءات و هو الذي يمثل الفضاء الجغرافي.

في حين نجد " عبد الرحيم مراشدة" يعترض على مصطلح الحيز الذي اختاره " عبد الملك مرتاض" بحجة أن هناك نوعين للفضاء، الأول خاص يحتوي على الجزئيات و الأشياء، مع الحيز الذي تشغله، و الثاني عام يحيل إلى علاقة الشيء الملموس بالأشياء من حوله متجاوزاً الحيز الذي يشغله، و هذا ما يجعل مصطلح الحيز قاصراً في نظره و غير قادر على الإيفاء بالمعنى المراد².

بينما تحيز بعض النقاد إلى مصطلح المكان فكان أكثر المصطلحات شيوعاً على أساس أنه ما « يتركز فيه مكان وقوع الحدث »³. ف"سيزا قاسم" مثلاً تميل لمصطلح المكان في كتابها "بناء الرواية" حيث أدرجت له فصلاً كاملاً (و هو الفصل الثاني) بعنوان " بناء المكان الروائي"⁴، و هي تعترف بوجود مستويين من المكان، الأول « محدد يتركز فيه مكان وقوع الحدث، و الآخر أكثر اتساعاً يعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية »⁵. و الواقع أنهم (مؤيدو مصطلح المكان) ينطلقون في تأييدهم من الدراسة الغربية

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، (دط)، مطابع الرسالة، الكويت، 1988م، ص: 141.

² - صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي (الزمان و المكان)، رسالة ماجستير في اللغة العربية و

آدابها، شعبة الدراسات الأدبية، جامعة البعث، إشراف غسان مرتضى، سنة المناقشة: 2009-2010، ص: 28.

³ - سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 105.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 205.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 75، 76.

في هذا المجال خاصة بعد تعريب كتاب " شعرية الفضاء " لـ "غاستون باشلار" على يد "غالب هلسا" حيث استعمل بمصطلح "جماليات المكان".

و قد أخذ عدد من الباحثين على "غالب هلسا" هذه الترجمة لأنه ساوى بين الفضاء و المكان و جعلهما مترادفين، و لم يُلقَ بالا للفروق الجوهرية الكامنة بينهما، و من جملة هؤلاء "حسن نجمي"¹، و "حميد لحميداني". هذا الأخير الذي دعا إلى ضرورة التمييز بين الفضاء و المكان على أساس أن المكان هو مجموعة الأشياء المحيطة بنا كالبيت و المقهو و الشارع، و « مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء (...). إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية²».

فالناقد يرى بأن الفضاء يمثل مجالا أكثر انفتاحا من المكان، فهو شمولي و أوسع و أعم و لَمّا كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه و الأشكال فإن فضاء الرواية هو الذي يجمعها كلها، فهو بمثابة الأفق الرحب لها.

كما يؤكد " محمد بنيس" ضرورة التمييز بين المصطلحين، فيذهب إلى أن « أسبق الأولويات هو تمييز الحدود بين مصطلحين متداولين، بتسامح عفوي هما "الفضاء" و "المكان"، لاعتقادنا أن ضبط حدود بين هذين المصطلحين سيسمح باستثمار طبقات أرضية ما تزال معدمة في القراءة النصية³»؛ فالمكان باختصار ليس معادلا للفضاء، و ما دام الأول مكونا للثاني و جزء منه فإنه بحاجة دائمة له، فكأنه سبب و علة وجوده.

¹ - حسن نجمي، شعرية الفضاء، ص : 42.

² - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص: 63.

³ - محمد بنيس، الشعر العربي الحديث: بنياته و إبدالاته، ج3، ص: 112. نقلا عن: حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، ص: 42.

و يجدد " عمرو كناري" الفضاء الروائي بقوله: « إنه الفضاء المؤنس الذي تتحرك فيه الشخصيات بناء على درجة إدراكها لهذا الفضاء و وعيها بقضاياها، انسجاما مع مصلحتها التي هي في الغالب مصلحة الطبقة التي تنتمي إليها، و المتحدثه بلسانها »¹. و هنا يتقاطع تحديد مفهوم الفضاء الروائي، مع ما ذهب إليه من قبل الكاتب "حسن نجمي" في أطروحته "الفضاء و الهوية في روايات سحر خليفة"، حيث يعتبر أن سؤال الفضاء يكمن في تجاوز العائق النظري الذي يجعل النص الأدبي- بوصفه نصا لغويا- زمنيا بالضرورة؛ أي لا يمكن تلقي علاماته إلا متسلسلة و متتابعة زمنيا، في حين أن العمل التشكيلي يقدم علامته دفعة واحدة من حيث إن العلامات التصويرية قائمة على منطق التجاور و التزامن².

و بعيدا عن كل الخلافات الناتجة بشأن تحديد دلالة مصطلح الفضاء و ما له علاقة بالمكان و الحيز و الفراغ و غيرها على تباين آراء النقاد و الباحثين العرب فإنه يُعدّ بحق مكسبا من مكاسب الحركة النقدية الحديثة، « فهو يستحق بجدارة أن يكون (عنصرا مهيمنا) في العمل الروائي، بمعنى أن كثيرا من الروايات العالمية و العربية تستحق أن يُطلق عليها بعض النقاد (رواية الفضاء) »³.

فأصبح الدارس ينظر إلى « حضور الفضاء لا بوصفه أمكنة تدور فيها الأحداث و الوقائع الحكائية أو تتمركز حولها الفاعلية الشعرية، بل الفضاء كوعي عميق بالكتابة جماليا و تكوينيا، الفضاء كشكل و معنى، الفضاء كذاكرة و هوية و وجود، الفضاء كسؤال إشكالي ملتصق بوعينا الثقافي و الاجتماعي و الجمالي و بنسيجنا السيكلوجي و المعرفي و الإيديولوجي »⁴.

¹ - عمرو كناري، الفضاء الروائي في أعمال سحر خليفة، ط1، مطبعة أنفوبريت، فاس- المغرب، 2011م، ص: 34.

² - يُنظر: حسن نجمي، الفضاء و الهوية في روايات سحر خليفة، (دط)، العلم الثقافي، 1997م، ص: 4.

³ - محمد عز الدين تازي، الرواية و الفضاء الروائي، مداخلة مقدّمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدباء الجنوب، أغادير،

2011م، ص: 1.

⁴ - حسن نجمي، شعرية الفضاء، ص: 12.

و بهذا اكتسى الفضاء حُلة جديدة فانتقل من كونه مجرد أبعاد هندسية مادية محددة في إطار جغرافي إلى ارتباطه بأبعاد أخرى تحمل قيما حسيّة و جمالية تدفع بنا إلى التخيل و التذكّر، و هذه الأبعاد تفسّرها منطقيا العلاقات الكامنة في النص، و توضح الرابط بين العناصر في البناء الروائي.

و انطلاقا من علاقة الفضاء بهذه العناصر السردية كان من غير الممكن النظر إليه منعزلا، بل لا بد من البحث في عملية تشكيله و تفاعله بينه و بين العناصر الأخرى المكونة للرواية كالزمن و الشخصية و الوصف... و غيرها.

ثانيا: تفاعلاته (علاقته بمكونات السرد الأخرى):

1 -علاقة الفضاء بالزمن:

رغم أهمية الفضاء السردية و استحالة تشكيل النص الروائي بمعزل عنه، و رغم كونه من أهم التقنيات التي ينهض عليها العمل الأدبي، إلا أن أهميته الحقيقية في النص لا تتجلى إلا من خلال جملة العلاقات و التفاعلات التي يقيمها مع العناصر الأخرى في السرد، و لعلّ أبرزها علاقته بالزمن السردية.

و لقد شغل الزمن بال الدارسين و استقطب اهتمامهم منذ الأزل، و ذلك لارتباطه بالفلسفة و الأدب و العلم، بل و بكل ما يمت للإنسان بصلة من قريب أو من بعيد، فهو يشكل إطار كل حياة، و حيز كل فعل و كلّ حركة، بل و يعدّ الإطار الحافظ لكل الموجودات و حركتها و سيرها و نشاطها.

و دُقّ مفهوم الزمن في كل المجالات من جميع النواحي المتعلقة به، فاهتم المناطق بمفهوم الزمن الرياضي، و الفلاسفة بالزمن الماورائي، و اللغويون بزمن الكلام و علاقة الظواهر اللغوية به، سواء من الناحية الفيزيائية أو الفونولوجية، و لأهميته و دوره فقد طُوّع في الدراسات الأدبية و النص الروائي خصوصا، و تعامل معه النقاد و الدارسون، و بنوا له تصورا انطلاقا من التمييز بين المتن الحكائي و المبنى الحكائي.

و مهما كانت شساعة المساحة الزمنية و تمظهراتها و أشكالها، إلا أن الزمن يبقى ملخصا و مقيدا بثلاثة أبعاد هي: الزمن الماضي، الحاضر، المستقبل، و هذه الأبعاد نحسّها في ذواتنا و نفكرّ وفق تحديداتها، لكن لا يمكن أن نلمس أحدها حتى يغيب بعضها عن الآخر، كما أنها تقدّم نفسها انطلاقا من علاقتها بالفضاء، « فالزمن ليس إلا صورة منضدة للأمكنة، و توفيقية فضائية ¹ ». كما أن « الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث ² »؛ فإذا كان الفضاء هو الإطار الطبيعي لأحداث الرواية، و المسرح الذي تتحرّك فيه شخصياتها، فإن الزمن هو الرباط الذي ينظّم أحداثها، و السلسلة التي تربط بين حلقاتها، و من دونه تصبح الأحداث مشوشة مضطربة لا يمكن فهمها.

و هذا ما يبرر ذهاب كثير من الدارسين من أمثال "هنري ميتران" (Henry Mitterand)³ إلى أن الزمان و الفضاء مقولتان جوهريتان في الرواية، يستحيل الفصل بينهما، ذلك أن الحركة الزمانية « لا تتجسد إلا من خلال المكان ، فالعلاقة بين الزمان و المكان جدلية لأن وجود أحدهما يشترط وجود الآخر. ⁴ إضافة إلى أن الزمن يعد من أبعاد المكان، و لا معنى له إلا بانخراطه في الظاهرة المكانية ⁵ ».

على هذا النحو، تتبني خصوصية العمل الروائي انطلاقا من تفاعل عنصري الزمان و المكان لتشكل بذلك فضاء زمكانيا تتكشف من خلاله المصائر و التناقضات ذات القيم البُعدية الضاربة بجذورها في أصول الرواية العربية إذ يستحيل تجريد الأحداث الروائية من الزمن الذي يبقى لصيقا بها على طول المسار السردى ليحدد هويتها و علاقتها داخل بنية

¹ - المرجع السابق، ص: 48.

² - حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص: 63.

³ - يُنظر: Henry Mitterand , Chronotopie romanesques , Poétique, n :81 , Février 1990 , Seuil , pp : 89- 103.

⁴ - فرحان اليحي، تجليات المكان في أقاصيص جولانية: دراسة نقدية بنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد: 382، 2003م، ص: 150.

⁵ - المرجع نفسه، (ص ن).

هذا المسار، كما يستحيل تناول الزمان بمعزل عن تضمين الفضاء في أيّ مظهر من مظاهره. و هو تأكيد جديد على التلازم المعقود بين الفضاء و الزمن، فهما جزءان لا ينفصلان من الفضاء السردي عامة و الروائي خاصة، إذ لم يعد ممكنا تخيل فضاء الرواية دون تخيل الزمن الذي ينبنى من خلاله. فالزمن قد أصبح البعد الرابع للفضاء مما يعني أن حضور أحدهما منوطٌ بحضور الآخر.

2 - علاقة الفضاء بالشخصية:

يرتبط الفضاء - إضافة إلى الزمن - مع الشخصيات بعلاقة متينة، فهو لا قيمة له إذا لم يحفل بشخصياته التي تمنحه المعنى، و تُسهم في إغناؤه بالدلالات من خلال العلاقات المختلفة التي قد تدخل فيها هذه الشخصيات مع المكان، كعلاقة التنافر أو الحياد أو الانتماء¹.

فلا أحد يجادل في كون الشخصية تقع في صميم الوجود الروائي ذاته، إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث و تنظم الأفعال و تعطي القصة بُعدها المكاني، « و إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على المكانة الهامة التي تحتلها الشخصية في علاقتها بالخطاب الروائي و في علاقتها أيضا بالقارئ الذي أصبح المنتج الثاني للنص، و في ذلك يرى "رولان بارث" أن الخطاب ينتج الشخصيات فيتخذ منها ظهيرا².

إن الشخصية هي المنتجة و القائمة بالفعل، و فوق ذلك تعتبر «العمود الفقري للعمل الروائي»³ و «العصب الحي و المؤثر في البناء الفني للرواية كلها»⁴ و من خلالها « تتكامل مختلف العناصر الروائية الأخرى كالحديث و الزمان و المكان»⁵. فهي الشيء الذي الذي تستميز به الأعمل السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا، و بناء على عدميتها أو

¹ - يُنظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 30.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص: 72.

³ - بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص: 5.

⁴ - عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1986م، ص: 7.

⁵ - المرجع نفسه، (ص ن).

كينونتها يتحدد الجنس الأدبي؛ فاللغة لوحدها لا تكاد تحمل شيئاً من الحياة و الجمال، و الحدث وحده و في غياب وجود الشخصية يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن هذه الشخصية هي التي توجده و تنهض به، و الفضاء يخمد و يخرس إذا لم تسكنه كائنات تؤثر فيه و تتأثر به، فالإنسان « يعلن دائماً عن حاجاته إلى إقرار وجوده و البرهنة عن كينونته من خلال الإقامة في مكان ثابت سعياً وراء رغبة متكاملة في الاستقرار و طلب الأمن للذات »¹.

و من خلال الحدث و الشخصيات ينتقل الفضاء من عالم الركود و السكون إلى عالم الحركة و الحياة، عالمٌ مفعّم بالحضور و الخلق، الأمر الذي يُكسب كونه الدلالي و قيمته الرمزية، لأنه أساساً مرتبط بخطية الأحداث و بمميزات الشخصية. و هذا الارتباط هو الذي سيحقق للقصة أو الرواية انسجامها و تماسكها، و يحدد أبعاده و يرسم طوبوغرافيته و يجعله يحقق دلالاته الخاصة و تماسكه الإيديولوجي.

3- علاقة الفضاء بالحدث:

إن ارتباط الفضاء بالحدث أمر لا يمكن أبداً إنكاره، « فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له و ليس هناك بالنتيجة أيّ مكان محدد مسبقاً و إنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال و من المميزات التي تخصّهم »².

فالفضاء إذن هو ما يجعل الأحداث تقع في العديد من الأمكنة التي تنتظم داخل الفضاء الروائي، فكأنما هو بمثابة الديكور في المسرح، لكنه في آن واحد يُبوّئ الأحداث في الأمكنة و ما تعيشه من أزمنة.

و من هنا تأتي الصبغة الاستثنائية لعلاقة الفضاء بالحدث، فالروائي ينتقي بعناية و باحترافية فنية الأحداث الواقية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف و

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 8.

² - المرجع نفسه، ص: 29.

يضيف من مخزونه الثقافي و من خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً مميزاً مختلفاً عن الوقائع في عالم الواقع، و لكي ينمو و يتطور فهو يبقى محتاجاً إلى عناصر زمانية و مكانية « فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوباً بجميع إحدائياته الزمانية و المكانية، و من دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية»¹.

و بالتالي يمكن القول أن الارتباط الإلزامي و التفاعلي بين الفضاء الروائي و الحدث هو الذي سيمدّ الرواية بمزيد من التماسك و الانسجام و التماسك، و يقرّر المسار الذي يتبعه اتجاه السرد لتشييد الخطاب.

4 علاقة الفضاء بالوصف:

رغم كون الوصف سمة عامة لكل شيء في الحياة، و رغم أنه لفظ معروف و متداول لدى الجميع إلا أن الدارسين لم يتوصلوا إلى مفهوم مشترك له نظراً لصعوبة تعريفه. يقول " قدامة بن جعفر " : « الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال و الهيئات »². و يذهب " حميد لحميداني " إلى أن « الوصف هو أداة تشكل صورة المكان »³. بينما تعرفه " سيزا قاسم " بقولها: « الوصف أسلوب إنشائي يتناول الأشياء في مظهرها الحسي و يقدمها للعين »⁴؛ أي أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يُخاطب العين أي النظر. و يرى " جيرار جينات " بأن « الوصف هو تشخيص لأشياء و أشخاص »⁵. و قد ظهر الدور المتزايد للوصف في بنية الخطاب الروائي في القرن الثامن عشر و تحول تدريجياً إلى هدف مستقل عن السرد في القرن التاسع عشر، ليتحول إلى فعل خلاق

¹ - المرجع السابق، (ص ن).

² - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 11.

³ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص: 80.

⁴ - صالح ولعة، المكان و دلالاته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، ص: 142.

⁵ - حسن نجمي، شعرية الفضاء: المتخيل و الهوية في الرواية العربية، ص: 72.

ضروري في سياق الحكى و في الأشكال الروائية المعاصرة، و أصبح تشغيل الوصف أمرا ضروريا في هذا المجال لوظيفتين أساسيتين و عميقتين يقوم بهما؛ الأولى جمالية تزيينية للأحداث السردية، أما الثانية فتوضيحية تفسيرية تكون وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكى¹.

أما الوظيفة الثانية فإيهامية تدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي ليشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال².

و بناء على ذلك يمكننا القول أن معطيات النص لا تقف عند المظهر الخارجي فحسب، و إنما تمتد لطبيعة التعامل مع الفضاء بوصفه عنصرا بنائيا يدفعنا للبحث عن الكيفية التي يتم فيها عرضه للقارئ و تمثيله في شكل يجعل النص الذي ينتجه متميزا بتميزه، و تُعدّ لغة الوصف أهم وسيلة لربط المتلقي بفضاء الرواية.

و ما يمكننا قوله في الأخير عن علاقة الفضاء بالمكونات السردية الأخرى أنها علاقة متينة و متماسكة و إلزامية، فالأحداث أو الأفعال تقوم بها الشخصية الروائية، في حين أن هذه الشخصية غير معزولة عن زمانها و مكانها. و كل هذه المكونات تتضح في ذهن المتلقي بفضل خاصية الوصف.

¹ - يُنظر: حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص: 79.

² - يُنظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص: 115.

ثالثاً: وظائفه:

يؤدي الفضاء كغيره من البنى الحكائية وظائف لا يمكن إغفال دورها الفعال و مميزاتها في الرواية، و من دون وظائفه يُصبح فهمنا للأحداث مستحيلاً، و هذه الوظائف تنقسم إلى قسمين:

1 الوظائف الخارجية:

نقصد بها جملة الوظائف الخارجية عن عالم القصة الداخلي؛ أي تلك الوظائف المتمثلة في الإيفاء بغير مقتضيات القصة و حركتها، و الواقع أنها ذات تأثير ثانوي تفيد في اطلاع القارئ على الحالة العامة للمكان، و الصفات التي تجمع بين أفرادها، و تقسم بدورها إلى:

أ - الوظيفة التعليمية: نجدها عادة في القصص التاريخية، و في جميع القصص التي توضع لتعليم و تلقين المعلومات التاريخية و غيرها. و هنا يكون المكان و ما يتصل به مجرد أداة لتحقيق هذه الوظيفة التعليمية بالمدن و الأماكن المختلفة.

ب - الوظيفة المعرفية: و تتمثل أساساً في تقديم معطيات البيئة في المستويات الاجتماعية و الطبقيّة و العائلية، و هي معطيات لا يتطلبها عالم القصة في الحقيقة أو في إبراز مقومات وسط معين أو طبقي معين، تحيل عليه الأماكن في سماتها المختلفة.

ج- الوظيفة النقدية: قد يجعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية، و لتقديم جملة من الآراء الفكرية و الحضارية المتعلقة بالمجتمع، انطلاقاً من مواقف الكاتب لا من عالم القصة، و الغالب في هذه الحالة أن تكون الأماكن متجانسة لا لعالم المغامرة الداخلي، و لا لعالم الواقع، و من أمثلة ذلك سمات القرية و المدينة في دعاء الكروان ل طه حسين حيث وسمت الأولى بالخشونة و الرذائل و جميع السلبيات فهي

خشونة و جهل و غفلة، و وسمت الثانية بالعلم و النور و البهاء و جميع الإيجابيات فهي أمان و حضارة و ترف و ثراء، وسمات هذين العالمين راجعة إلى أسباب معروفة بعيدة عن مقتضيات الفن القصصي قريبة من نفس طه حسين¹.

و باختصار فالوظيفة النقدية مفيدة في نقد الأحكام و القوانين التي تحكم المكان سلبا و إيجابا، و يطلق من خلال ذلك حكم نقدي يتناسب مع المقام.

2 الوظائف الداخلية:

هي القسم الثاني من وظائف المكان، و تختصر في أنها تعبر عن شعور ذاتي أو شعور جماعي لأبطال الرواية، فأما الأول فهو ذات السارد و ما يحس به اتجاه هذا المكان، و أما الآخر ففيه يتخذ السارد من المكان مسرحا للتعبير عما يحس به قاطنوا هذا المكان. إضافة إلى أن المكان في هذه الحالة يلعب دور المتحكم في حركة القصة و فعالية الشخصيات، و في كل ما يربطها ببعضها البعض، و في هذا يقول "هنري متران": « الفضاء المكاني هو أحد العناصر الفاعلة التي عليها يقوم العمل القصصي، وإذا ما جعلنا للمكان هذه الأهمية فإن موقعه و ملامحه و دلالاته الحضارية و الاجتماعية و غيرها تكون محكمة و فاعلة و ذات نظام وثيق الصلة بنظام القصة لكي يتغلب على الأماكن ذات الوظائف الداخلية أن تكون متحررة من تسلط منشئها وثيقة الصلة بعالم القصة الداخلي و بنظامه و حركة نموه التلقائي الذاتي»².

و هكذا « يبدو المكان كما لو كان خزّانا حقيقيا للأفكار و المشاعر و الحدوس»³، و عنصرا فاعلا في تطور الرواية و بنائها، و في طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه، و

¹ - يُنظر: الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، (دط)، دار الجنوب للنشر، (دت)، ص ص: 61، 62.

² - المرجع نفسه، ص: 58.

³ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص: 31.

في علاقات بعضها ببعضها الآخر. فيتجاوز وظيفته الأولية المحددة، بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى وظائف أكثر عمقا، لعل أبرزها:

أ - « المساهمة في رسم الشخصية من خلال الأماكن التي يعيش فيها، أو الأوساط التي يتردد عليها حتى ليعسر تصور الشخصية خارج الأماكن التي تعيش فيها»¹.
و بذلك يصبح المكان وسطا حيويا تتجسم من خلاله حركة الشخصيات التي تأخذ في مسارها خطا مزدوجا متناقضا؛ إذ تبدو أحيانا متداخلة و متشابكة، إلا أنها في أحيان أخرى تبدو متنافرة و متباعدة فتظهر في شكل وحدات درامية منفصلة « توحى بمدى ما تتميز به كل شخصية من استقلال و اكتفاء، و من ثم فهي رهينة عالمها الخاص و تجربتها الإنسانية الفريدة »². و في هذا إشارة إلى البعد النفسي للمكان داخل النص، إلى جانب وظائفه الفنية و أبعاده الاجتماعية و التاريخية و الإيديولوجية التي ترتبط بالمكان و لا تفارقه.

ب - « احتواء الزمن مكثفا في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها »³؛ و منه فوظيفة المكان هي قابليته لاستيعاب الزمن مكثفا فيه، و هو ما يُطلق عليه بـ) الزمكاني (الروائي) الذي يعني على حدّ تعبير " باختين" (Bakhtine) « العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان و المكان المستوعبة في الأدب استيعابا فنيا »⁴.

ج- يُعدّ المكان الإطار المحدّد لخصوصية اللحظة المعالجة، و الحدث لا يكون في اللامكان، بل إنه في مكان محدد، و البنية المكانية لنص من النصوص هي « تحقق لأنساق مكانية أكثر عمومية - قد تكون هذه الأنساق إما نسقا مجملا لأعمال كاتب

¹ - الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص: 58.

² - سعد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، (دط)، مكتبة الأنجو المصرية و المطبعة الفنية، 1970، ص: 79.

³ - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص: 45.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 44.

معين، و إما نسق تيار من التيارات الأدبية، و إما نسق ثقافة من الثقافات الإقليمية - و تتمثل دائما هذه البنية في صيغة من صيغ النسق العام، غير أن المكانية الخاصة تدخل أيضا و بطريقة محددة في صراع مع هذه الصيغة من خلال تحطيم أوتوماتيكية لغتها¹.

فهو فضلا عن كونه مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية، تحكمها المقاييس و الحجوم، فإنه أيضا نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة، و بقدر ما يُستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد.²

ثم إن المكان يمكن أن يوظف لغايات أخرى مختلفة يمكن إجمالها في :

- إبراز طابع القصة الرئيسي.
- الإيهام بالواقع؛ و يُقصد به أن الروائي أو القاص يستعمل أماكن موجودة حقيقية على أرض الواقع و يَهيمُ في وصف هذه الأماكن وصفا دقيقا.
- إضفاء طابع رمزي على القصة أو الروائي: بكون المكان و سماته ترمز إلى شيء معين أو فكرة أراد الكاتب إيصالها.
- إضفاء طابع إيديولوجي؛ و يُقصد بها تلك الأماكن التي تخدم موقف إيديولوجي ما.
- إثارة و تحفيز رؤية القارئ عن طريق تمثّل الفضاء في النص، بجمعه لأماكن متعددة من جهة، و حمله لرؤى و أصوات مختلفة، يتمثلها الأبطال و ما تختلج به نفوسهم من جهة أخرى، مما يؤدي إلى إنتاج سياق دلالي له، باعتبار أن « الفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الظاهر و المدلول الحقيقي، يُلغي في الآن ذاته خطبة الخطاب، و هذا الفضاء هو بالتحديد ما يسمى باسم موفق حتى في غموضه صورةً، فالصورة في الوقت ذاته الشكل الذي يتخذه الفضاء، و هي الشيء الذي

¹ - يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف باء، العدد:6، 1986م، ص: 81.

² - يُنظر: ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، (دط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م،

تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمزُ فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى¹.

بهذا التصور النقدي للفضاء يتحول القارئ في عملية التلقي من المستوى العادي لفهم النص إلى استحضار عناصر أخرى تكون لها صلة بالمباحث البلاغية، و التي لها علاقة بدورها بمكونات الصورة الشعرية، باعتبارها تشكيلا فضائيا يعتمد الانزياح للانتقال من مستوى تخييلي إلى مستوى دلالي واضح.

و انطلاقا من كل ما سلف يتضح أن الفضاء هو في الأصل الإطار الذي تُنسب إليه المغامرة، لكن مصادره و أنواعه و سماته و وظائفه مختلفة، و هي مُجدية إما في فهم القصة بمختلف أبعادها أو في تحقيق غايات داخلية أو خارجية أخرى.

و لا شك أن اللغة هي المثيرة له من خلال قدرتها على الإيحاء و إثارة خيال المتلقي. و تبقى أهمية وظائف الفضاء مسألة خلافية بين نقاد السرد، باختلاف الأنواع القصصية من جهة، و مذاهب الروائيين من جهة أخرى.

¹ - Gérard Genette , Figures 2, Editions SEUIL, Paris, 1972, p : 47

L'espace Géographique

٤

"f|

" " ù

" "

_____ -1

" " ù

" " ù

! " ù

ù

_____ !

f| ٤

"f| ٤

.....

.....

.. · Ø ·

...||

.....

.....

: 1U

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

..... 1

..... 2

.....

.....

..! 00

.....

.....

..... 0

Ù

د

د

د

د

د

د

1

Ù

0

»

2«0

fl ٤

٤

Ù

fl

٤

fl

..

"% &. , &\$) ! Õ %(&* , , , % , fl ٤ , !¹

""+&. , &\$&, ! , & , , , Ù !²

..... Ù

..... ".....

..... Ù

..... ".....

..... » Ù

..... :¹Ù %)'

ôôô · ô · ôôôôôôô · ô ···· ô · fl Ł Ø ·

..... "ôô · : ô · ôô · ôô · :

..... :²Ù

..... fl Ł Ø · ô · fl Ł Ø ·

..... " fl Ø Ł · :

..... :³ "Ù

..... !

..... " ô · ôôôôôôô ·

..... :⁴Ù

"-, : 'f% * &! % &)' Ł : :¹

"fl Ł !²

"%\$&. !³

"fl Ł !⁴

..... Ø "___" ôô ôôôôôôôôôôôô
"ô Ø · Ø · · · · · * " "

..... ù
..... " ù
..... ù ù
..... "
..... ù
..... " ù
..... ôô » ù
..... " "
..... 1.«
.....
..... ù
..... fl ء
.....

" !*
" !*
"*(: ' fl% * & ' % &) ء !1

«¹ i Ø

Ù Ù Ù

« fl Ł fl Ł

_____ -

Ù

» «

«² Ø Ø

« Ù

Ù

Ø »

«³ Ø

Ù

«**Conscience Spatialisée** Ł »

Ø

Ø

« »¹

«%&. fl Ł fl Ł »²

«fl Ł»³

!

U

U

U

» U U

»

1.«

U

»

»

»

»

»

2.« Ø

»

»

» Ø

1. «

2. « %

«1»

«2»

«3»

1! %&

2! %&

3! %&

..... " 1 1 . . " .

1.« : " " . .

..... " " " " .

Ù

Ù

" "

1

Ù

Ù Ù

" "

Ø

Ù

Ø

»

2.«

Ø

"f| ' ٤'

" & 1

" : 2

!Ô

» Ø

1.« Ø

Ù !

Ù

""

» 2

3« i

Ù

""

_____ -

""

1! Ù t fl "+ :

2! "&\$' : &

3! %- (%

)%.

... " " " "

...

Ø . . . " " " " » " . . .

.. Ø " " . . .

.¹«

... " " . . .

... ù . . . ù . . .

... " ù

... -

... ù .²« . . . » . . .

... " . . . " " ù

... ù

... »

...³«

... " " ù . . .

... ù

... "

! 1 " * +

! 2 "% +

! 3 "fl' £

_____! &

Ù

»

Ù

ä

Ù

Ù

Ù

ä ä

ä ä

Ø».

¹«

ä ä ä

Ù Ù Õ

fl

£”

”

»

fAgorophobie£

f(Claustrophobie)

Ø

Ø

Ø

Ø

²«

¹

»

³«

” 1

”% , % + 2

”% , 3

« 1 Ž
« 1 Ž

»

.

1« :

fl Ł

«

! .

»

« ù

ù ù

»

ù

»

Ø Ø ù i²«

.³«

!

! ù

fl Ł !¹

%"&\$\$&fl Ł

"(ù !²

%"\$+ !³

Ù

Ø"

Ø

ff'Ł

1.«

س

س

س

»

س

»

_____ -

س

»

ff'Ł

2.«

ff'ŁØ

Ù

س

س

»

س

1- "(+ : " !

2- "\$+ : " !

»

1.«

»

Ø

Ø

»

2.«

Ø

Ø

Ø

Ø

3.«

Ø

1. «&+»

2. «)»

3. «fl' ٤»

«¹»

«²»

_____!

3

1) *

2) %&+

3) !

:

p

»

1»

« »

.....

»

« »

..... » Ù

3 « Ø » 2 « »

.....

.....

« » -1

.....

.....

1 -2

.....

! % !¹

!% \$: \$\$\$&

! * !²

! + !³

-3

-4

-5

-6

-7

Ù

“”

ž

ž

Ù

Ù

Ù

Ù

Ù

“Ù”

.....

.....

.....»

.....

.....¹.....

.....

.....¹.....

.....(+.....%.....)

الخاتمة

خاتمة:

شكّل الفضاء عنصراً مهماً في رواية السمك لا يبالي ، ولم يكن مجرد ديكور أثّر المشهد في الرواية ، قدر ما تموضع بوصفه مقوماً حاملاً لأكثر من دلالة . تضافر المكان مع الشخصيات على نحو جلي ما أسهم في تماسك البناء الروائي ، ما أشرّ على جملة من النتائج تمثلت في ما يلي :

-يقوم المنهج البنوي في دراسة النص الأدبي على أساس الوحدة الكلية، و يمر عبر الدراسة الجزئية لوحدات النص للوصول إليها.

-كلمة بنية و ما يتصل بها من مشتقات بنى بجميع مدلولاتها الحسية و المعنوية لا تكاد تخرج عن هياكل الشيء و مكونه أو هيأته.

-تعد الرواية من أرقى الأجناس و أوسعها، و لا تخلو أي رواية جديدة من عناصرها التي تتضافر لبنائها، و التي يعدّ الفضاء من أهمها، لأنه الأداة الطيّعة التي تخدم أغراض الرواية في انسجام تكون اللغة هي الخيط الناظم له ، اعتماداً على ما توحى به من دلالات .
- تنوع الفضاء في أشكاله، و تتعدد الرؤى إليه وفق معطيات السرد، ووفق علاقته بالعناصر الأخرى كالزمن و الشخصيات و الحدث، و تظهر أهميته النظر إلى ما يحمله من دلالات، حيث إنه قد يكون حيّزاً للفعل لا غير ذا معنى بسيط و صامت، في حين أنه قد ينتقل من معناه الساذج إلى حقل من الدلالات و الإشارات، تكوّن، الصورة العامة للرواية .

-رصدت الرواية مدى علاقة الفضاء بالشخص، و أظهرت دوره في تشكيل معمار الرواية، كما يمكن التأشير على فكرة الثنائيات الضدية التي حكمت المكان (المكان الأليف و المكان المعادي) على شبيل المثال وهي ثنائية ضدية وُسمت بأنها عنصر مهم في البناء السردى .
-يظهر حضور الأفكار و الميولات و الرغبات في نص الرواية من خلال خطاب الشخصيات الحوارية الداخلي و الخارجي، و هذا ما يفتح المجال لرصد بؤر الصراع الفكري و

المصلحي، بين مختلف الأفضية الكائنة فيه، كما يتجلى عبر الرموز و الإشارات التي تأخذ

شكل مرجعيات دلالية للتعبير عن حضورها من خلال تحليل الفضاء الروائي كمكون يزخر بدلالات مختلفة.

سيظل الفضاء الروائي محل اهتمام البحث النقدي و علاقته بعناصر الرواية الأخرى، و النظر في تحولاته معها في الأعمال السردية خاصةً في الرواية الحديثة و المعاصرة.

و مع بعض من الأمل نرجو من الله عز و جل أن يكون بحثي قد أعطى فكرة عن بنية الفضاء في رواية " السمك لا يبالي " للروائية "إنعام بيوض".

ملحق

أولاً : ترجمة حياة إنعام بيوض .

ثانياً : مضمون رواية السمك لا يبالي .

- الملحق:**أولاً: ترجمة حياة "إنعام بيوض":**

وُلدت إنعام بيوض في دمشق من أب جزائري و أم سورية شركسية، بد أت مسارها الجامعي في جامعة دمشق لتغادرها بعد سنتين إلى الجزائر، حيث حصلت على ليسانس في الترجمة الفورية (فرنسية، انجليزية، عربية)، ثم ماجستير في الترجمة الأدبية. ثم دكتوراه الدولة في تعليم وتقييم الترجمة.

تُعدّ "إنعام بيوض" كاتبة وشاعرة وفنانة تشكيلية متميزة، يتعايش معها الشعر و الرسم و الرواية. فنظمت قصائد كثيرة أبرزها قصيدتي: "عبلة" و "عايدة"، كما أقامت عدداً من المعارض الفنية التشكيلية المقرونة بالشعر، وأحييت العديد من الأمسيات الشعرية في الجزائر وفرنسا. صدر لها ديوان: "رسائل لم ترسل" عن منشورات البرزخ، ولها ديوان آخر تحت الطبع بعنوان: "إلى من ليست بشقراء لكنها تحاول". و حازت على جائزة مالك حدّاد للرواية على روايتها: "السمك لا يبالي" عام 2003 و التي نشرتها دار الفارابي ببلبنان عام 2004م، كما نشرت العديد من الدراسات مثل: "الترجمة الأدبية مشاكل وحلول"، و بالإضافة إلى ذلك فقد أنجزت العديد من الترجمات في الشعر والرواية والفن وعلم الآثار وغيرها¹.

تشغل "إنعام بيوض" حالياً منصب مديرة المعهد العالي العربي للترجمة التابع لجامعة الدول العربية، و تشرف على تأطير طلاب الماجستير بالمعهد، هذا و قامت بالإشراف على رسائل طلبة الماجستير بجامعة الجزائر. و قد درست "بيوض" بجامعة الجزائر قبل أن تنتقل للتدريس بالمعهد العالي العربي للترجمة. حيث مارست العديد من النشاطات و أقامت مجموعة من المشاريع الطموحة، و المتمثلة في مشروع ترجمة القيم الإنسانية المحتواة في القرآن إلى عدة لغات منها الفرنسية و الانجليزية و الألمانية بغية التعريف بالإسلام. إضافة

¹- ينظر: ar. Wikipedia.org/ wiki/ إنعام بيوض.

إلى مشروع الترجمة العلمية بالتنسيق مع منظمات عربية للترجمة، و هدفه تعريب العلوم بمصطلحاتها في الجامعات العربية، أما المشروع الأخير للمعهد و الذي لا يزال قيد التخطيط، فيتمثل في مشروع الأحاديث الشريفة، و ينوي ترجمة مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة إلى عدة لغات و التي من شأنها أن تعرف بسماحة الإسلام و عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم. و يعود تركيز المترجمة على الجانب الديني إلى رغبتها في تغيير الصورة السلبية التي شاعت عن الإسلام و المسلمين في الغرب، و ذلك من خلال الترجمة، هذه الأخيرة التي تعتبرها وسيلة فعالة من وسائل المثاقفة².

هذه كانت أبرز محطات حياة الروائية ، أطال الله عمرها و نفعنا بعلمها و أمتعنا بعطاءاتها.

ثانيا: مضمون رواية "السك لا يبالي":

تتألف الرواية من 205 صفحة و هي مكونة من أربعة أجزاء تحمل على التوالي عناوين "نور"، "ريما ونور"، "نجم و نور" و ختمت بجزء رابع مختصر يشبه الخلاصة و يحمل عنوان "الثالوث". تلقي في كل فصل بعض الضوء على شخصية من هذه الشخصيات الثلاث حياتها، طريقة عيشها، كل الأشخاص الذين أثروا عليها و كان لهم يد في رسم خطوط الحاضر و التطلع للمستقبل بالنسبة لها.

هي رواية تتخذ مواقف واضحة ضد العنف والإرهاب والتسلط والجهل والتعصب، ومع الحرية والتسامح والسلم والعلم والإبداع والحوار بلأسلوب واقعي، لطيف، و معمق.. بومضات جميلة تستحق التوثيق... ولكنها أيضاً قصة "نور".

"نور" امرأة من أصول جزائرية تعيش طفولتها مع عائلتها في دمشق ثم تنتقل إلى الجزائر، و قد قاسمها هذا الدور البطولي كل من "ريما" أعز صديقاتها و ابنة "ماري" جارتهم المسيحية، و "نجم" الرجل الذي تحبه "نور" ، و حضوره لا يظهر فقط في القسم

²- يُنظر : (23-08-2008) http // www.marefa.org/Bioud.htm و (20-01-2009) http// www.radioalgerie.dz/?p=1025

الثالث: "نجم ونور"، بل في مطلع الرواية وخاتمتها : "الثالوث"، لتمثل التكامل - التناظر، أو التقارب - التصادم بين امرأة مكتملة التكوين والثقافة والاكتفاء الذاتي ورجل هو الأنموذج الذي تتمناه كل امرأة من حيث الشخصية والمهنة والوضع الاجتماعي والمادي والثقافة. وعلى رغم ذلك، أو قد يكون بسببه، تبقى سائدة بينهما حالة التجاذب - التناظر وكأنهما على شاطئين بينهما "سمك لا يبالي".

تتسلسل أحداث الرواية بطريقة غريبة نستطيع أن نطلق عليها طريقة الـ flash back أو طريقة استرجاع الذكريات إن صح التعبير ليجمع القدر بين الثالوث (نور، ريما، نجم) في نهاية المطاف.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، سورة الصف، الآية 4، (دط)، دار ابن الجوزي، القاهرة.

أولاً: المصادر:

- 1 ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، ط 1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1426هـ-2005م.
- 2 ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه و علق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ط 1، دار صبح و إديسوفت، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، ج1، 2006.
- 3 أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط22، منشورات أحلام مستغانمي، 2007.
- 4 - أحلام مستغانمي، عابر سرير، (دط)، منشورات ANEP، طبعة الجزائر، 2004.
- 5 أحمد حسن الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، ط 2، دار الدعوة للتأليف و النشر، 1989م.
- 6 إدوارد الخراط، يا بنات إسكندرية، ط1، دار إلياس العصرية، مصر، 1905م.
- 7 إلياس خوري، أبواب المدينة، ط2، دار الآداب، 1990م.
- 8 إنعام بيوض، السمك لا يبالي، (دط)، منشورات الاختلاف، (دت).
- 9 - جمال الغيطاني، شطح المدينة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1992م.
- 10 - رشيد يحيى، القاهرة الأخرى (يوميات)، (دط)، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 1997.
- 11 - عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، (دط)، مكتبة الأسرة العربية، 1991.
- 12 - عبد الرحمن منيف، سيرة مدينة، (دط)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2006م.
- 13 - العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، فتح الباري: شرح صحيح البخاري، (دط)، دار الريان للتراث، ج13، 1986.
- 14 - غادة السمان، كوابيس بيروت، ط1، منشورات غادة السمان، 1974م.

- 15 - الفلوابي (أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري) ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج6.
- 16 - الليثي (يحيى بن يحيى)، موطأ الإمام مالك، ط 5، دار النفائس، بيروت، 1981.
- 17 - محمد ديب، الدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، (دط)، مؤسسة دار الهلال، 1970.
- 18 - المقري (أحمد بن محمد بن الفيومي) ، المصباح المنير، ط 1، دار الحديث للنشر و التوزيع، 2003م.
- 19 - نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، (دط)، دار الشروق، القاهرة، 2006م.
- ثانيا: المراجع باللغة العربية:-**
- 1 إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، (دط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م.
- 2 - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، منشورات المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 2، فبراير 1978.
- 3 إدريس بوديبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، (دط)، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 4 بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
- 5 حسن نجمي، الفضاء و الهوية في روايات سحر خليفة، (دط)، العلم الثقافي، 1997م.
- 6 حسن نجمي، شعرية الفضاء: المتخيل و الهوية في الرواية العربية، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.
- 7 حسني محمود، المكان في رواية زينب: الواقع و الدلالات، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، العدد: 343، سنة 1999م.

- 8 حسين خمري، فضاء المتخيل: مقاربات في الرواية، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2002م.
- 9 حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.
- 10 - حياة بوخلط، أوجاع المدينة: مجموعة شعرية، (دط)، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 11 - سعد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، (دط)، مكتبة الأنجوميصرية و المطبعة الفنية، 1970.
- 12 - سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، (دط)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.
- 13 - سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (دط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004.
- 14 - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994م.
- 15 - شاكر النابلسي، مدار الصحراء، ط 1، المؤسسة العربية، بيروت، 1991م.
- 16 - الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، (دط)، دار الجنوب للنشر، (دت).
- 17 - صالح إبراهيم، الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب.
- 18 - عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، (دط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دت).
- 19 - عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي: مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
- 20 - عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ط 4، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2007م.
- 21 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، (دط)، مطابع الرسالة، الكويت، 1988م.

- 22 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (دط)، دار الغرب للنشر و التوزيع،
وهران، 2005.
- 23 - عبد الوهاب الرقيق، في السرد- دراسات تطبيقية-، ط 1، دار محمد علي
الحامي، تونس، 1998.
- 24 - عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ، ط 1، دار
الحدائفة، بيروت، 1986م.
- 25 - عزت القمحاوي، مدينة اللذة، ط2، دار العين، مصر، 2009م.
- 26 - عمرو كناري، الفضاء الروائي في أعمال سحر خليفة، ط 1، مطبعة أنفوبريت،
فاس- المغرب، 2011م.
- 27 - فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ط 1، فراديس للنشر و التوزيع،
2003م.
- 28 - فيصل دراج، نظرية الرواية و الرواية العربية، ط 2، الدار البيضاء- المغرب،
2002م، ص: 72.
- 29 - محمد تحريشي، في الرواية و القصة و المسرح، قراءة المكونات الفنية و
الجمالية السردية، (دط)، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 30 - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ط 1، اتحاد
الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2002م.
- 31 - ملاس مختار، دلالة الأشياء في الشعر العربي: عبد الله البردوني نموذجاً،
(دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية (الجزائر)، 2002م.

ثالثاً: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

- 1 غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و
النشر و التوزيع.
- 2 يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف باء، العدد: 6،
1986م.

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Henry Mitterand , Chronotopie romanesques , Poétique,n :81 ,
Février 1990 , Seuil .
2. Jean weisgerber , L ' espace romanesque, op. cit .
3. Larousse, Dictionnaire de français, Diffusion exclusive par
Omega International sarl, Alger, 2001.
4. Le Roberet , Dictionnaire de francais, éd, Maury– Eurobiveres ,
France , Mai 2007 .
5. Miek Bal , Narratologie ,Paris , 1977.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1. حمد بن سعود البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية من 1390 حتى
1423هـ، أطروحة دكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
إشراف: أحمد السعدني، سنة المناقشة: 1426هـ / 1427هـ.
2. زوزو نصيرة، إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، رسالة
ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
3. صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي (الزمان و المكان)، رسالة
ماجستير في اللغة العربية و آدابها، شعبة الدراسات الأدبية، جامعة البعث، إشراف
غسان مرتضى، سنة المناقشة: 2009-2010.
4. محمد صالح السلوم، الفضاء الروائي: نماذج تطبيقية من الرواية السورية، رسالة
ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة حلب، تاريخ المناقشة: 25-11-
2009 م.

سادساً: المقالات:

1. الزواوي بغورة، "مفهوم البنية"، مجلة المناظرة، جامعة قسنطينة، السنة 3، العدد 5،
يونيو 1992.
2. عبد الرزاق المساوي، الفضاء في مملكة الروح و الرماد، مجلة المشكاة، العدد 25،
1987م.

3. فرحان يحيى، تجليات المكان في أقاصيص جولانية: دراسة نقدية بنويوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد: 382، 2003م.
4. محمد داود، (المدينة في الرواية الجزائرية)، مجلة انسانيات، العدد 13، سنة 2001م.
5. محمد عز الدين تازي، الرواية و الفضاء الروائي، مداخلة مقدّمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدباء الجنوب، أغادير، 2011م.
6. مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، (دط)، نشر مجلة آمال بوزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1976.
7. مفيدة بنوناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد إبنو نموذجاً، مجلة الأثر، العدد 13، مارس 2012م.

سابعا: الانترنت:

1. http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9

2. <http://www.expliciet.nl/arabisch/intellectualisme/013fikir01.htm>

<http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=7178654103a511>
46

3. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، باب توما، 13 ديسمبر 2013م، باب توما
ar.Wikipedia.org/ Wiki/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الصفحة:	المحتوى :
	شكر و عرفان
	إهداء
أ - د	مقدمة
02	مدخل نظري
03	1 مفهوم البنية
03	أ - لغة
04	ب - اصطلاحا
	الفصل الأول: الجانب النظري
08	-تمهيد
11	أولاً: مفهومات الفضاء
11	1 - في المعاجم العربية و الغربية
13	2 - في اصطلاح الدارسين و النقاد
13	أ - عند الغرب
15	ب - عند العرب
20	ثانياً: تفاعلاته (علاقته بمكونات السرد الأخرى)
20	1 - علاقة الفضاء بالزمن
22	2 - علاقة الفضاء بالشخصية
23	3 - علاقة الفضاء بالحدث
24	4 - علاقة الفضاء بالوصف
26	ثالثاً: وظائفه:
26	1 الوظائف الخارجية
27	2-الوظائف الداخلية
31	الفصل الثاني: الجانب التطبيقي:

32	أولاً: أنواع الفضاءات
32	1 الفضاء المفتوح
32	أ -فضاء المدينة
33	-المدينة في الرواية العربية
41	- المدينة في الرواية الجزائرية
46	- المدينة في رواية "السمك لا يبالي"
47	-مدينة دمشق
48	-مدينة الجزائر
49	-بيروت
50	-تلمسان
50	-عين تيموشنت
51	ب فضاء البحر
52	-ميناء تيبازة
53	-ميناء جبيل
54	-ج- فضاء الحي
54	-حي محي الدين ابن عربي
55	-حي باب توما
56	-الحوش بالحي العربي
57	1 الفضاء المغلق
58	أ -فضاء البيوت و الشقق
59	-البيت الدمشقي
61	-شقة نور
61	-بيت أم إلياس
62	-بيت أم جورج

63	-بيت الخالة أرليت
63	-ب- فضاء المقهى
64	-مقهى الحاج داوود
65	-ج- فضاء المرسم
66	-د- فضاء المستشفى
67	-عيادة الطبيب
67	-المؤسسة الخيرية
67	-ه- الفضاء الديني
68	- فضاء الكنيسة
69	-ثانيا: سمات الفضاء الروائي عند "إنعام بيوض"
72	الخاتمة
	ملحق:
75	أولا: ترجمة لحياة "إنعام بيوض"
76	ثانيا: مضمون رواية " السمك لا يبالي "
79	قائمة المصادر و المراجع
86	فهرس الموضوعات
90	الملخص باللغة العربية
93	الملخص باللغة الفرنسية

المخلص:

يقوم هذا العمل ببحث بنية الفضاء في رواية "السّمك لا يبالي لإنعام بيوض" بالأدوات الإجرائية التي اقتضاها موضوع البحث وفق فصل نظري و آخر تطبيقي.

اتخذت الدراسة من النتائج المعاصرة التي توصل إليها المنهج البنيوي عوناً لها، خاصة ما يتصل بمكونات البنية السردية، كما أنها اعتمدت على المنهج الوصفي، إذ أفاد في تحديد ملامح الأمكنة و وصف الشخصيات، كما تحددت من خلاله الظواهر البارزة و المميزة لأسلوب الكاتبة.

تبيّن من دراسة الجانب النظري مدى تشعب مفاهيم الفضاء و تعدد الرؤى التي تنظر إليه، بل و تعدد الآراء المتعلقة بالمصطلح في حد ذاته لجملة من العوامل أهمها الترجمة و حداثة الموضوع، كما اتضح أن دراسته بمعزل عن مكونات السرد كالزمن و الشخصية أمر غاية في الصعوبة، ما يجعل من قراءة النص مهمة شبه مستحيلة، ذلك أنها عناصر متداخلة و متماسكة، يستدعي ذكر أحدها حضور الآخر. و قد أظهر حضور عنصر الفضاء في الأجناس الأدبية بشكل عام و الرواية بشكل خاص أن وظيفته لا تقتصر على كونه مجرد مساحة ذات أبعاد هندسية مؤطرة، بل يتعداها إلى وظائف داخلية و خارجية متفاوتة الأهمية عند الروائيين و القراء و حتى الدارسين.

و بالعودة إلى الجانب التطبيقي نجد أن الكاتبة قد أفادت من خصائص اللغة العربية و مميزاتها، فنوّعت في تعابيرها و أوصافها بشكل يوحي بانسجام النص و تناسق ألفاظه، كما تباينت الأفضية فيها بين مفتوحة و مغلقة، محبوبة و مكروهة، جزائرية و دمشقية، واسعة و ضيقة، مفرحة و محزنة... فشحت الرواية بثنائيات ضدية عديدة أحالت القارئ على معان و دلالات أعمق مما قد يحملها الفضاء في طياته و صورته، و بعثت فيه معان متعددة تساعده على فهم الصورة الروائية بشكل عام، فكان لها دور فاعل في الحركة و الفهم و التأويل.

يقف فضاء الرواية على الحدود الفاصلة بين الواقع و الخيال، فهو يجمع إلى جانب نقله للبنى الجغرافية للمدن المذكورة في نص الرواية كالجزائر و بيروت و دمشق، فضاءات من نسج خيال الكاتبة كمقهى الحاج داوود و بيت الخالة أرليت. و هي لا تخضع في مجملها لخطاظة بنبوية متماسكة عضويا على غرار ما هو معمول به في أغلب الأجناس السردية الحديثة، حيث يتم استدعاء الأمكنة الموصوفة تبعا لتوالي الأحداث و تفاعل الشخصيات.

و بهذا تكون لرواية السمك لا يبالى مكانتها في معانيها و دلالاتها، و في ألفاظها و عباراتها، و في جملها و أساليبها، فلها خصوصيتها و مميزاتها الفنية و الجمالية و المكانية، و تبقى للكاتبة مكانتها الأدبية و حضورها القوي في فن الرواية العربية.

حاولت هذه الدراسة الكشف عن فضاءات رواية السمك لا يبالى على نحو سيدعي الفضاءات بما هو عناصر أساسية لها دلالاتها المتعددة ، ما يحمل على القول أن الفضاء لم يكن مجرد حيز أو أداة لتأنيث مشهد ، قدر ما كان مقوما رئيسا أضفى جمالية خاصو على الرواية .

Résumé :

Cette recherche a pour objet d'étudier la structure de l'espace dans le roman Inaam Biyouid intitulé « Le poisson ne se soucie pas ». Elle contient deux grandes parties : La première théorique et l'autre pratique .

La recherche s'est basée sur les résultats contemporains de la méthode structurale surtout la structure narrative et aussi la méthode descriptive .

Le partie théorique a indique la différence des concepts de l'espace. Cette différence est due plusieurs facteurs qui se résument à la traduction et la modernité du sujet .

On a trouvé aussi que l'étudie de l'espace séparé des autres éléments de la narration et presque impossible et qu'il a un rôle très important aux niveaux internes et externes du roman .

La partie pratique a révélé à son tour que l'auteure a utilisé des expression variées qui aident à avoir un texte cohérent et a mieux comprendre l'image du roman .

l'espace dans le roman inclut des région géographiques comme les villes d'Alger , Beyrouth et Damas , et d'autre lieux imaginés par l'auteure tel que le café de Hadj Daoud et la maison de tante Arlette.

Aussi le roman étudié a sa valeur et ses traits artistiques et esthétique que le caractérisent .

Cette étude a essayé également de révéler les espaces dans le roman « Le poisson ne se soucie pas » d'une façon à indiquer qu'il sont des éléments essentiels et non seulement des outils secondaires dans le texte .